

# ديفيد هيرست: احتجاجات جامعية... اللحظة التي تخسر فيها إسرائيل الغرب

الثلاثاء 30 أبريل 2024 04:30 م

المح رئيس تحرير موقع ميدل إيست آي ديفيد هيرست أن الحركة الاحتجاجية المناهضة للحرب على غزة إعادة إحياء القضية الوطنية الفلسطينية، ويتحدى جيل جديد من اليهود الأمريكيين الادعاء بأن الصهيونية تمتلك روايتهم [ ] وقتل في مستهل مقال نشره ميدل إيست آي: "كان هجوم التيت، وهو هجوم مفاجئ شنه الفيتكونج وجيش فيتنام الشعبي الفيتنامي الشمالي في يناير 1968، بمثابة فشل عسكري".

وتابع: "لقد صُمم لإثارة تمرد في جنوب فيتنام لم يشتعل أبدًا [ ] بعد الصدمة الأولية، أعاد الجيش الفيتنامي الجنوبي والقوات الأمريكية تجميع صفوفهم وألحقوا خسائر فادحة بأفضل قوات الفيتكونج".

ولكن كان لها عواقب وخيمة على حرب فيتنام [ ] يتذكر الجنرال تران دو، قائد الشمال في معركة هوي: "بصراحة، لم نحقق هدفنا الرئيسي، وهو إثارة الانتفاضات في جميع أنحاء الجنوب ومع ذلك، ألقنا خسائر فادحة بالأمريكيين وعملائهم [ ] وكان هذا مكسبًا كبيرًا بالنسبة لنا، أما فيما يتعلق بإحداث تأثير في الولايات المتحدة، فلم يكن ذلك في نيتنا - ولكن تبين أنها نتيجة بفعل الحظ".

أثبت هجوم التيت نقطة تحول في دعم أمريكا للحرب [ ] وتعرض البنتاجون لانتقادات غير مسبوقه بسبب تقييمه المتفائل لمسار الحرب، وبينما خسر الفيتكونج 30 ألف جندي، تكبدت الولايات المتحدة 11780 جنديًا في العام التالي، مما أثبت مرونة كوريا الشمالية العسكرية [ ] وانفتحت فجوة كبيرة في المصداقية بين الرئيس الأمريكي آنذاك ليندون جونسون والرأي العام؛ حيث فقد ليندون جونسون نفسه الثقة في قيادته العسكرية واستبدلها [ ]

في عام 1968، أصبحت جامعة كولومبيا واحدة من بؤر الاحتجاجات المناهضة للحرب، والتي حفزتها علاقات جامعة كولومبيا بصناعة الدفاع [ ] احتل الطلاب خمسة مباني واحتجزوا عميدها هنري كولمان كرهينة لمدة 36 ساعة [ ] هناك صورة مميزة لطالب يدخل السيجار في مكتبه [ ] تم استدعاء الشرطة [ ] وكان هناك اعتقال للطلاب وإصابات وإضراب ثم استقالة رئيس جامعة كولومبيا، جرايسون كيرك [ ] وصلت الاحتجاجات المناهضة للحرب إلى ذروتها خارج المؤتمر الوطني الديمقراطي في شيكاغو واعتبرت لاحقًا أحد أسباب انتخاب ريتشارد نيكسون [ ] وفي هذه الأثناء، انتشرت الحركة المناهضة للحرب كالنار في الهشيم في جميع أنحاء العالم [ ] كانت هناك مظاهرة كبرى في برلين الغربية [ ] وكانت فيتنام إحدى الشرارات التي أدت إلى أسابيع من القتال في الشوارع حول انتفاضة العمال والطلاب في مايو 1968 في باريس وفي جميع أنحاء فرنسا [ ] وحتى يومنا هذا، يمكن رؤية ثقوب الرصاص في منطقة ماريه في باريس [ ]

وكانت حركة 68 مايو الاحتجاجية قصيرة الأجل من الناحية السياسية؛ حيث استمر التمرد في باريس لمدة عشرة أسابيع فقط، على الرغم من أن الإلزيه شعر في مرحلة ما بأنه قريب جدًا من فقدان السيطرة، مما دفع رئيسه الحالي ديغول إلى الهروب من البلاد [ ] وتابع هيرست: "لجأ الرئيس الفرنسي إلى حزن الناتو الدافئ [ ] أين سيذهب؟ فر إلى مقر الجيش الفرنسي المتمركز في ألمانيا إلى جانب حلفائه في حلف شمال الأطلسي (النااتو)".

وفي اليوم التالي، سار نصف مليون عامل عبر باريس وهم يهتفون "وداعا ديغول". وتعافى ديغول ليفوز بالانتخابات التالية، ولكن صدمة الأخبار كانت عميقة [ ] لقد غيرت جيلًا كاملًا في فرنسا [ ]

ولفت هيرست إلى أن أوجه التشابه بين حركة الاحتجاج في عام 1968 ضد حرب فيتنام والاحتجاج العالمي اليوم ضد حرب غزة كثيرة [ ] وكما حدث في هجوم التيت، فإن عملية الهروب الجماعي من سجن غزة، والتي خطت لها كتائب القسام في 7 أكتوبر، خرجت عن نطاق السيطرة خلال ساعات [ ] وكان السبب في ذلك جزئيًا هو الانهيار السريع غير المتوقع للواء غزة التابع للجيش الإسرائيلي في جنوب إسرائيل [ ] وتحول الهجوم ضد أهداف عسكرية، والذي قُتل فيه المئات من الجنود الإسرائيليين، إلى سلسلة من المذابح ضد المدنيين [ ] لكن الرد الإسرائيلي، المتمثل في عملية هدم استمرت سبعة أشهر في غزة، وحملة إبادة جماعية ضد كل مواطن وعائلة في القطاع بغض النظر عن انتماءاتهم، وتدمير منازلهم ومستشفياتهم ومدارسهم وجامعاتهم، أثبت أنه نقطة تحول في الرأي العالمي [ ]

ومرة أخرى، يأتي الدعم لهذه الحرب من رئيس أميركي ديمقراطي في عام انتخابي [ ] ومرة أخرى، أصبحت جامعة كولومبيا في مركز الثورة، حيث أدى المعسكر الذي كان يحتج على الهجوم الإسرائيلي إلى إثارة موجة من التحركات المعاثلة في حرم الجامعات في مختلف أنحاء الولايات المتحدة [ ]

تقع كل من جامعات كولومبيا وييل وهارفارد في مرمى هذه الثورة الطلابية بسبب علاقات الجامعات مع إسرائيل [ ] في جامعة كولومبيا، يطالب الطلاب الجامعة بإنهاء استثماراتها في عملاق التكنولوجيا أمازون وجوجل اللتين أبرمتا عقدًا للحوسبة السحابية بقيمة 1.2 مليار دولار مع الحكومة في تل أبيب [ ]

وذكر هيرست أنه في جامعة ييل، يطالب الطلاب الجامعة بسحب "جميع شركات تصنيع الأسلحة التي تساهم في الهجوم الإسرائيلي على فلسطين". كما تقوم الجامعة بتبادل الطلاب مع سبع جامعات إسرائيلية [ ] وقد برمجت جامعة هارفارد مع ثلاث من هذه الجامعات، في حين أن كولومبيا لديها علاقات مع أربع منها [ ]

وكما حدث في عام 1968، فقد قوبلت العديد من هذه الاحتجاجات بالقوة: أمر رئيس جامعة كولومبيا نعمت شفيق شرطة نيويورك بتفريق 50 خيمة في الحديقة الجنوبية، مما أدى إلى اعتقال 100 من طلاب كلية كولومبيا وبارنارد، بما في ذلك ابنة عضوة الكونجرس الأمريكي إلهان عمر [ ]

كما تم إيقاف الطلاب عن الدراسة وإبلاغهم بأنهم لن يتمكنوا من إنهاء الفصل الدراسي الأكاديمي [ ] وفي جامعة ييل، تم القبض على 50 متظاهرًا بتهمه "التعدي الجسيم على ممتلكات الغير". وفي ولاية أوهايو، تعرض المتظاهرون للضرب والصعق الكهربائي [ ] وتم اعتقال ما يقرب من 900 متظاهر في جميع أنحاء البلاد منذ المواجهة الأصلية في كولومبيا في 18 إبريل [ ] لا شيء من هذا جديد [ ]

في عام 1970، فتح الحرس الوطني في ولاية أوهايو النار على المتظاهرين مما أسفر عن مقتل أربعة طلاب وإصابة تسعة طلاب فيما أصبح يعرف باسم مذبحة ولاية كينت. وكما هو الحال الآن، لم تؤد وحشية الشرطة ضد الطلاب إلا إلى انتشار الاحتجاج. بعد ساعات من إغلاق الإدارة لمخيم في برينستون، احتل مئات الطلاب الفناء المركزي، حاملين معهم الكتب وأجهزة الكمبيوتر المحمولة واللوحات الفارغة لإنشاء "جامعة شعبية لغزة". انضم أعضاء هيئة التدريس وقادوا التدريس والمناقشات. وتم استدعاء الشرطة إلى 15 جامعة في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وكان هناك احتجاجات في 22 جامعة وكلية أخرى. امتدت الاحتجاجات الأمريكية إلى الجامعات البريطانية، على الرغم من أنها حظيت باهتمام إعلامي أقل. وفي كلية ترينيتي في كامبريدج، تم تشويه وتقطيع صورة اللورد بلفور، وزير الخارجية البريطاني المسؤول عن بيان يعترف بحق اليهود في وطن في فلسطين، قبل أن تقوم الجامعة بإزالتها. وشهدت لندن للتو مظاهراتها الوطنية الثالثة عشرة منذ بدء الحرب. إن الاحتجاجات ضد الحرب في غزة، في استمرارها وحجمها، لا يضاهيها سوى المظاهرة المليونية ضد قرار توني بليز بغزو العراق، والذي كان في عام 2003 الأكبر من نوعه. لحركة الاحتجاج تأثيراً عميقاً على غزة نفسها، لأن الشعب الفلسطيني الذي يتحمل هذا الهجوم لا يشعر بأنه بمفرده للمرة الأولى. وقالت الصحفية ومنشئة المحتوى الفلسطينية بيسان عودة: "استمروا في التقدم، لأنكم أملنا الوحيد. ونعدكم بأننا ستمسك بموقفنا ونخبركم بالحقيقة دائماً. ومن فضلكم لا تدعوا عنفهم يخيفكم. إنهم لا ليس لديهم أي خيارات أخرى سوى إسكاتكم وإخافتكم لأنكم تهدمون عقوداً من غسيل الدماغ".

### الصهيونية هي الهدف

وأردف هيرست: "أودا على حق. إذا كانت أهداف الحركة الاحتجاجية عام 1968 هي البنتاجون، أو الأبوية القمعية للدولة الديجولية، فإن الأهداف اليوم هي الصهيونية وصانعي الأسلحة الإسرائيليين في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وألمانيا". هذا هو اللوبي المؤيد لإسرائيل الذي يقوم بالتشهير وتشويه سمعة السياسيين باعتبارهم معادين للسامية بسبب دعمهم لفلسطين. إنهم هم الذين يتسببون في قيام الجامعات المذعورة بطرد المحاضرين من وظائفهم. إنهم يعتبرون أنفسهم ديمقراطيين، لكن أيديهم غارقة في أدوات الفاشيين. إنهم يعرضون سيادة القانون وحرية التعبير والحق في الاحتجاج للخطر. يقود الثورة ضد الصهيونية جيل جديد من اليهود الذين يحضرون بأعداد متزايدة في هذه الاحتجاجات. وأوضح أحد الطلاب في جامعة كولومبيا واثنين في بارنارد السبب وراء ذلك: "لقد اخترنا أن يتم اعتقالنا في حركة تحرير فلسطين لأننا نستمع للإلهام من أسلافنا اليهود الذين ناضلوا من أجل الحرية قبل 4 آلاف عام. وعندما دخلت الشرطة معسكرنا، أقفلنا أذرعنا وغنينا أغاني عصر الحقوق المدنية التي ردها العديد من أسلافنا الأحدث في الستينيات. نحن ننتمي إلى تراث النشاط اليهودي التقدمي الذي عمل عبر الخطوط العرقية والطبقية والدينية لتحويل مجتمعاتنا".

وتابع الطالب: "إن اعتقال ومعاملة أكثر من 100 طالب من طلاب كولومبيا المؤيدين للفلسطينيين هو أسوأ عمل من أعمال العنف في حرماننا الجامعي منذ عقود. وفي اللحظة التي طلبت فيها جامعة كولومبيا من شرطة نيويورك اعتقال مئات الطلاب المتظاهرين، قامت جامعتنا بتطبيع ثقافة يتم فيها مواجهة الاختلافات السياسية بالعنف والعداء. بينما نكتب هذا، يطلق علينا الطلاب الإسرائيليون المارة بالعبرية اسم "الحيوانات" لأنهم يعتقدون أن أحداً منا لن يفهم - وهو ما يذكرنا بتصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي يوأف غالانت بأن الفلسطينيين في غزة هم "حيوانات بشرية".

تسببت حرب غزة في جدل غير مسبوق بين اليهود، حيث يرى مثقفون بارزون مثل الصحفية الكندية ناومي كلاين أن الصهيونية هي "صنم كاذب أخذ فكرة الأرض الموعودة وحولها إلى صك بيع لدولة عسكرية عرقية".

كتبت كلاين: "منذ البداية، أنتجت نوعاً قبيحاً من الحرية التي نظرت إلى الأطفال الفلسطينيين ليس كبشر، بل كتهديدات ديموجرافية - مثلما كان الفرعون في سفر الخروج يخشى تزايد عدد السكان الإسرائيليين، وبالتالي أمر بقتل أبناء اليهود". وتابعت: "لقد أوصلتنا الصهيونية إلى اللحظة الكارثية الحالية، وحان الوقت لنقول بوضوح: لقد كانت تقودنا دائماً إلى هنا. إنها صنم زائف قاد الكثير من أبناء شعبنا إلى طريق غير أخلاقي للغاية، والذي أصبح الآن مبرراً لتمزيق الوصايا الأساسية: لا تقتل".

### فلسطين في كل مكان

في المستقبل القريب، نجحت الحركة المناهضة للحرب في غزة في إحياء القضية الوطنية الفلسطينية على نحو لم يسبق له مثيل. تم استبدال الكتابة على الجدران الباهتة التي تحيي ذكرى المعارك التي خاضتها فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية في مخيمات اللاجئين في لبنان برموز جديدة مشرقة تحتفل بالهجوم الذي وقع في 7 أكتوبر. إن المثلث المقلوب الذي يصور حماس وهي تنزل بالمظلة فوق الجدار العازل في غزة موجود في كل مكان.

كل مظاهرة حول العالم يترأسها فلسطينيو الشتات، الذين ردوا بطريقة معاكسة لما قصدته إسرائيل ومؤيديها. اعتقد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو أنه إذا قتل كبار السن، فإن أبنائهم وبناتهم سينسون النضال. وبدلاً من ذلك، قام نتانياهو بإعادة إنشاء وتعزيز ارتباط الفلسطينيين في كل مكان بأرضهم المفقودة. أسأل الفلسطينيين في مخيم اللاجئين الأردني في حطين عن موطنهم، والإجابة الساحقة هي غزة أو الضفة الغربية.

وبالمثل، أدت موجة الدعم هذه إلى إلغاء سنوات من التخطيط لفصل القضية الفلسطينية عن العالم العربي. وساعدت الأحداث على هذا: حيث حل الربيع العربي وقمعه والحروب الأهلية التي تلت ذلك محل فلسطين كمصدر رئيسي للأخبار لمدة عقد من الزمن على الأقل. وكانت محاولة إسرائيل لتجاوز القضية الوطنية الفلسطينية من خلال التواصل المباشر مع أغنى دول الخليج على وشك النجاح عندما شنت حماس هجوماً.

وبعد سبعة أشهر، فلسطين في كل مكان. كل استطلاعات الرأي تظهر ذلك. وبدلاً من ذلك، فإن إسرائيل نفسها أصبحت في قفص الاتهام الدولي، وتخضع لتحقيق قضائي في كل من المحكمة الجنائية الدولية، التي على وشك إصدار أوامر اعتقال بحق نتانياهو وآخرين، ومحكمة العدل الدولية بتهمة الإبادة الجماعية.

هذه هي العواقب المباشرة، ولكن هناك نتيجتان على المدى الطويل يمكن أن تكونا أكثر أهمية بكثير: الأولى هو أنه للمرة الأولى في تاريخ هذا الصراع تظهر غزة - بشعبها ومقاتليها - تصميماً على الوقوف والقتال، وهو ما لم تظهره منظمة التحرير الفلسطينية وياسر عرفات قط. فلأول مرة في تاريخهم، أصبح لدى الفلسطينيين قيادة لن تتخلى عن مطالبها الكبرى وتستحق احترامهم. والنتيجة الثانية هي أن جيلاً جديداً سيبلغ سن الرشد في أميركا، الدولة الوحيدة القادرة على وقف هذا الصراع من خلال سحب دعمها العسكري والسياسي والاقتصادي لإسرائيل. فهي لا تزال حتى الآن الدولة الوحيدة التي تستمع إليها إسرائيل وتأخذها على محمل الجد. وفي الختام، قال هيرست: "اليهود الأمريكيون مرعوبون مما يحدث باسمهم. مرعوبون من كيفية تحول دينهم إلى اعتذار عن التطهير

العراقيّ مرعوبون من الطريقة التي تحول بها تراثهم إلى رخصة للقتلّ أشعر بالربح من القوة التي تمارسها إسرائيل على الكونجرس الأمريكي وبرلمان المملكة المتحدة وكل حزب رئيسي في أوروبا يتحدى اليهود الادعاء بأن الصهيونية تمتلك روايتهم لهذا السبب، تم اتهامهم بطرق مختلفة بأنهم خونة، أو "كابوس" (اليهود الذين عيّنهم قوات الأمن الخاصة النازية للإشراف على العمل القسري)، أو كراهية أنفسهم، أو ببساطة "حيوانات". لكن بالنسبة لي، فإنهم يمثلون أكبر مصدر للأمل في هذا المشهد الكئيب".

وتابع: "كان من المقرر أن تستمر حرب فيتنام سبع سنوات أخرى بعد هجوم التيتّ ولن يكون من السهل إنهاء احتلال إسرائيل لغزة ولكن كان من الممكن أن نصل إلى نقطة التحول في دعم إسرائيل في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأوروبا، وهذا أمر له أهمية تاريخية".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/campus-protests-moment-israel-loses-west-could>